شعر

مكتبة
هؤهن قريش

نَافِذَةٌ تُطِلُّ على العَرش

أحمد الرويعي

الطبعة الأولى 1438 / 2017

"أنا النخل
لو هزني الجرح
يسقط مني اليقين"

نافذة تطل على العرش

اسم الكتاب:	نافذةٌ تُطلّ على العرش
المؤلف:	أحمد الرويعي
الطبعة:	الأولى
السنة:	١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م
تصميم الغلاف:	سيد هيثم يوسف
التنسيق الداخلي:	علي النمر

نافذة تطل على العرش

أحمد الرويعي

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

إهداء

لأجلِكَ
لي
للموتِ
يا خوفَك العذْري
سمعتُ صراخَ النفسِ
والروحُ لا تدْرِي

لأجلك
فاض البوحُ
يا صمتُ
ليسَ لي
بأنْ أُوقفَ النهرَ
الذي شاء أن يجْرِي

نافذٌ تُطِلُّ على العرش

هناكَ حيثُ أقطنُ في منفى الجسدِ، تزاحمت الأفكار خارجةً من صمتِها، الروحُ تشعرُ بالفراغِ، وبناتُ الشعورِ يَتسلَّطنَ على أَبيهنَّ الذي نوى وأْدَهنَّ في صحراءِ الكتمان، كان من الصعبِ أن يشرحَ الخيالُ الظلمةَ التي تنسَّل من المعنى، وكان من الصعبِ أن يصفَ نبي الله يوسف الوجود وهو داخل البئر لا يرى غيرَ الثقب الذي يشنقُ السماء في أعلاه، لكن الذوات تتشابه كثيراً، ففي عمقِ الضمير يقفُ جدار الفطرةِ على أعمدةِ البصيرة، وتوجد هناك نافذةٌ تَدخلُ في من يُطِّلُ منها، لتخرجَه من منفاه فيَلمحُ الحقيقةَ وهي تُصلب على خشبِ التأويل، ولابدَّ من وردةٍ غيبيةٍ تنمو على حجرِ الروح، حتى يتسنى للشعرِ أنْ يمد يدَهُ في أحشاءِ الماءِ ليغرفَ منها، لابدَّ من ذاتٍ خارجَ هذا الوجود تكتب الوجود، فالنورُ دائماً ما يُلقي حبالَهُ للغارقين في الظلمة، حتى يكونَهم لحظة القصيدة!

الفصل الأول

ألسنةُ الإرادة

شرفةُ النفسِ

نــورٌ تَجَــلَّى مــنْ المــرآةِ مَظْهَــرُهُ
دَقِّــقْ قَلِــيلاً سَــتَجْرِي فِيــكَ أَنْهــرُهُ

خُضْ في عَبَاءَتِهِ الخَرسَاء، حَيثُ تَرَى
أَنْــتَ الــذي مــنْ قِــوى عَينَيــهِ تَنْظــرُهُ

رحلةٌ من الكافِ للنونِ

كافٌ ونونٌ وبينَ النقطَةِ الفلقُ
رأيتُكَ الحَصرَ
والأَشياءُ تَفترَقُ

سَماؤُك الحمرةُ البيضاءُ
ما اتَّقَدَتْ إلا وحدَّثَ عن غيماتِكَ الشَفَقُ

جسرٌ من الضفةِ الخرساءِ
تعبرُهُ إلى الضفافِ التي بالحبِ تأتلِقُ

سَكبتَ للدهرِ زَيتَ الـ(أَيْنِ) ؟
منْ جهةٍ
إذْ مرَّ كالضوءِ حتى كادَ ينزلِقُ

ضَحى بكَ الموتُ
حتى كنتَ تخطفُهُ منْ الزَمانينِ
إنَّ الموتَ منطلقُ

الصمتُ برزخُ من فِي الكونِ
تُنطِقُهُ فالصامتون تَجلَّوا بعدما نطَقوا

رداؤُكَ البحرُ
ما إنْ ماجَ من أَثرٍ
إلا تناسلَ من أقدامِكَ النَسقُ

منْ حَفنةِ الرملِ أطلَقتَ الرياحَ هوىً
إلى "سليمانَ" حتى مسَّهُ القلقُ

يُتمتمُ الغيبُ
قلبُ الوحي يسمَعُهُ
وما لإبليسَ وجهٌ حينَ يسترَقُ

لا تُشعلِ النارَ
"إبراهيمُ" خاضَ بما رأى اشتعال الـ(متى)
والـ(كيفُ) يحترقُ

رَحمٌ كتابوتِ حلم
من بُكارتِهِ تنفضُ فكرةُ بحرٍ
جهلُها الغَرقُ

فانُوسُكَ الوحيُ
تمشي بينَ قافلةٍ عمياء
لا قائدٌ إلاكَ ينطلقُ

تُهندمُ الكونَ في غارٍ
وتنسجُهُ لأصبعِ الحقِّ فصاً لونُهُ الألقُ

تنامُ في مضجعِ الأقدَارِ مكتسياً ثوبَ القضاءِ
ولا يجتاحُكَ الأرقُ

شَاءتْ قناديلُكَ الإسراءَ
ما انتقلتْ إلا وطرفُ الرؤى في الغيب ينطبقُ

وما اضمَحلَّتْ ثِيابُ الليلِ عنْ جسدٍ
ما زالَ في هدأةٍ يعلو فيَخترقُ

" دنا تدلَّى "
وغصنُ السرِ آدمُهُ
يموتُ دهراً بما أَوحَى لكَ الورقُ

"محمدٌ" أنت!
لا بل "حيدرٌ"! وبهِ امتَزَجتَ
حتى رأيتَ الروحَ تستبِقُ

منْ أنتَ للناسِ ربٌّ أم تُرى ملَكٌ؟
أم أنتَ ذاتُ الذي من ذاتِهِ صُعقُوا؟

يا أيُّها العرشُ
يا الله! كمْ تعبتْ منّي الحكاياتُ
هل للحبِ معتنَقُ؟

أخشى التَصوفَ في معنَاكَ
أخيلتي عَقلي
و"حلاجُ" جهلي غَالَهُ الفرقُ

ما زلتُ أركضُ نحو التِيهِ مبتكراً دربَ اليقينِ
فأنتَ النورُ لا الغَسَقُ

وَعيي خيَالي
دماءُ القلبِ معتَقدي
وأنتَ بينَهمَا تمشي فألتَحقُ

فاظهرْ أمَامي
وحاصر وحشَ أخيلتي
حتى أرى قُمقُمَ الأحلامِ ينفلقُ

ما تَسَاقطَ من جناحِ الوحي

القصيدة الفائزة بالمركز الثالث في مسابقة النبأ العظيم

تَقوَّسَ سِرٌّ
كي يُحفِّزَ أَسهمَهْ
يُحرِّكُ نسجَ الغَيبِ
فِيَّ لأكتمَهْ

ويَعصِفُ بي نَحوي
يُثيرُ تَصَوري
إذا رَسَمَ اللاَهوتُ في الذاتِ مَبسمَهْ

حِجَابٌ من التَأويلِ
وجهٌ وآيةٌ
وريشُ جناحِ الوحيِ يحجبُ مَعجمَهْ

أنا بعضُ ما في الطينِ .. فاضلُ طينِهِ
يُفرقني مَاءاً برملٍ لأفهمَهْ

إذا شاءَ وحشُ التيهِ
أَوغَلَ قِشرَهُ
وإنْ صبَّ من دهنِ اللُبابِ تَكتمَهْ

عَليَّ نيوبُ الحلمِ
إن شِئتُ نظرةً
تُمزقُني لليلِ ذاتٌ مهشمَة

زَوَاياهُ لفحُ الفجرِ عنْ تيهِ عارفٍ
يَلوحُ خَيالاً حينَ يَلمحُ أَنجمَهْ

يُفصِّدُ رُمحَ الغيبِ بالسرِ كوثراً
منْ العرشِ يَجري للخَليقةِ مكرمَة

وإنِّي بجهلِ السرِ
أَكتمُ غايةً
ليَمرِقَ منِّي الضوءُ مستمسكاً فمَهْ

زمانٌ عنْ الريحِ الحَزينَةِ رُوحُها
يُسيِّرُ منها العقلَ
حتى يُترجمَهْ

على كُوفةٍ مِلْءَ الزمانِ
لمحتُهُ كتوماً على من كانَ يَقصدُ مَعلَمَهْ

وما زلتُ بينَ العقلِ
عن قَيدِ جَاهلٍ
إذا ضاقَ حبلُ الشكِ حَرَّرَ مِعصمَهْ

وبالبَرزخِ المَشحُونِ
كُنتُ أُطِلُّ منْ خَيَالِي
وكانَ العقلُ يَصعَدُ سُلّمَهْ

وجدتُ عَلياً
مُذْ أَغاثَ كَليمَهُ
وشَقَّ بحارَ الخائفينَ ليُلهمَهْ

وجَدتُ عَلياً فِيْ مَلامحِ يُوسفٍ
يُولي لوجهِ اللهِ حتى يُكَلمَهْ

أَرَاهُ سُليمَاناً
يُخَاطبُ هُدهُداً
يُكابدُ حلمُ العَارفينَ تَرنُّمَهْ

تَسَلَّقَ قَبلَ القَلبِ صَدرَ محمدٍ
على سُلّمِ الأضلاعِ
حَرَكَ زَمزَمَهْ

يَدَاهُ بِسَاطُ الريحِ
أَسمَاؤُهُ التَي تُمَنهَجُ جبرائيلَ حَتى تُعلمَهْ

تَأَخَّرَ حتى أُقبِرَتْ روحُ سِرهِ
كَنَافذَةٍ للرِيحِ أَرخَى تَقدمَهْ

تَأسَّسَ قَبلَ البدءِ
مَوسِمُ نَهجِهِ
ولَكنّهُ للبُنمِ جَدَّدَ مَوسمَهْ

نَثيثٌ منْ الغيمِ المُعتَّقِ يُتمُهُ
يُزيلُ رعاشَ الجوعِ
مُستَنفراً دَمَهْ

عَليٌ .. وَرَاءَ الليلِ ألفُ حكايةٍ
وألفُ يتيمٍ يَرتدي البَعضُ مَعظمَهْ

تَجرَّحَ وجهُ الفقرِ
إذ كانَ وحدَهُ
يُتَرجِمُ منْ صوتِ الفقير تَلَعثمَهْ

رَحيماً عَلى الصحراءِ
يَسجدُ طالما تُحيطُ اليدُ البيضاءِ
بالحبِ مُسلمَهْ

رأَتْهُ الجِهاتُ الستُ يَبكي لعزلةٍ
على قلبِهِ الزهراءُ يَنسجُ مَأتَمَهْ

ومنْ وَعيِ جَهلي كُنتُ بينَ جِهاتِهِ
أُؤَثِثُ منفىً ثُم أغفو لأهدمَهْ

ثقبٌ آخرٌ في حجاب التأويل

القصيدة الفائزة بالمركز الرابع في مسابقة أبي تراب النسخة التاسعة

كبزوغ فجرٍ لا يَرَونَ سحابَهُ
عَبَرَ المَجَازَ غَدَاةَ أَغلَقَ بَابَهُ

فَرَشَ السَكِينَةَ
شَجَّرَ الأشياءَ حتى ،أَطلَقَ القَفَصُ / الفُؤَادُ غُرَابَهُ

يَمشي
وفي كَفيهِ خُبزٌ منْ يَقينٍ
والحنانُ مُعَلِقاً أَعنَابَهُ

حتى بناتُ الفقرِ يُقبِرُهُنَّ أَحياءً
وينفثُ للفَقيرِ تُرَابَهُ

حَولَ اليَتيمِ
بَنَى حَدَائِقَ منْ صَلاةٍ
كي يُفَصِّدَ للثغورِ عُبَابَهُ

لله من " عرشٍ " يُجَالِسُ كلَّ أيتامِ الزمانِ
ويَلبَسونَ ثِيَابَهُ

ليَجُسَّ نَبضَ الأرضِ
يَلمَسُ صَدرَها
وبذاكَ يَمنَحُ ثِقْلَها أَهدَابَهُ

"كوفانُ"
مِعوَلُهُ الذي حَفَرَ الذَوَاتَ
وصاغَ في تِيهِ السُؤالِ سَرَابَهُ

في جيبِهِ ثُقْبٌ
يُهَرِّبُ للسِنينِ الصبرَ
لو بَاتَ الحُضورُ غِيَابَهُ

وبـ زَورَقِ المَعْنَى
يُجَذِّفُ للحَقيقَةِ
بَعدَمَا مَلأَ الدُّعاءُ قِرَابَهُ

أَلِفَ السَّماءَ لذاكَ يَصعَدُ غَيمَةً
حتى يُغَادِرَ قَلبُهُ مِحرَابَهُ

بِئرٌ منْ التَأويلِ
يَصرخُ فِيهِ فَلَّاحٌ ،
تسلَّقُ عَقلُهُ أَعتَابَهُ

والصُّبْحُ في رَحِمِ المَشيئَةِ لمْ يَزَلْ
طِفلاً
تُحَاوِلُ أمُّهُ إنجابَهْ

وأنا وأطرافُ القصيدةِ والمجازُ
نشبُّ في حلَكِ الوجودِ ثقابَهُ

نَتَقَاسَمُ الأَرزَاقَ
نَسبَحُ في الخَيَالِ
نَشُمُّ منْ رئةِ المَدَى أَسبَابَهُ

وهُنَاكَ يَأمرُني الشُعورُ لأَنزَعَ السَّهمَ المُعَلَّقَ
فالغيَابُ أَصَابَهُ

إنَّ المَسَافَةَ دَمعَتَانِ
سَتُرجِعَانِ بـ فعلِهِ ،
قَمَراً عَليَّ أَذَابَهُ

مُذْ كُنتُ أَسمَعُ خَلفَ نِطفَتيَ البريئةِ
في وجوهِ الحَاضرينَ خِطَابَهُ

"سَلمَانُ" صَوَّرَ لي الرِوايَةَ
حيثُ صَوتيْ كَانَ ،
في رَجْعِ النِدَاءِ جَوَابَهُ

و"كُمَيلُ" غَادَرَ منْ يَبَابِ القَلبِ
حتى بَلَّلَ السِرُّ الخَفيُّ يَبَابَهُ

صَبراً فـ صَبراً
يَقطَعُ "التَّمَارُ" أَلْسُنَ نفسِهِ
وبها يَلوكُ صِعَابَه

في بقعةٍ عَزَلَ
الغُفَاريُّ الوجودَ عن الوجودِ
لكي يَشُقَّ حِجَابَهُ

ما زَالَ "صَعصَعَةٌ" يُدلِّي الروحَ
عنقوداً يُفَجِّرُ في الفَرَاغِ شِهَابَهُ

وابنُ السُّرى يَشقَى فَيَدخلُ عَقلُهُ
للظلِّ حتى يَستَعيدَ صَوَابَهُ

أَنَّى مَشَيتُ
كَتَائِبُ الغيبِ الرَقيقِ تَحوطُني
وتَبثُّ فِيَّ ضَبَابَهُ

وبـذاكَ أَركَبُ فَوقَ مَتنِ الوقتِ
أَمْخُرُ قِشرَهُ
مُستَخدِماً أنيابَهُ

سَأَلُوهُ وهُوَ على الوجوهِ يَلُمُّ
أَمتِعَةَ الدموعِ مُغَادِراً أَلقَابَهُ

وأَنا هُنَاكَ فَراشَةٌ قد لُونَتْ
من فرطِ ما بَلَعَ المَكَانُ لعابَه

يا رَحمَةَ الدُّنيا
الجُروحُ توقدتْ
أَيَّانَ كَانَ المُستَحيلُ إِيَابَهُ

يا عِلَّةَ الإيجَادِ
حَسبُ الحبِ مَعلُولاً
يُجَذِّرُ في السنينِ عَذَابَهُ

أَستَحضِرُ الذِّكرَى و أَصرَخُ يَا عَلِيُّ
أَرَى الضَميرَ على الضَميرِ أَنَابَهُ

هُوَ كَاتِبٌ كَتَبَ الحَقيقَةَ فَوقَ أَضلاعِ
الرسولِ وضَمَّ فيهِ كِتَابَهُ

وأنا على بابِ المَجَازِ أَكُونُني
لأكونَ في قَلَقِ الرُؤى بَوَّابَهُ

حين لمستُ العرش

أفركُ القمقمَ حتى يخرجَ الماردَ
فالأحلامُ للآنَ تدسُّ الشوكَ في الدربِ
أنا العابرُ وحْدِي نَحو صَوتِ الله
أنسَلُّ من اللفظِ إلى اللفظِ
أخوضَ الحرفَ حتى أَمسكَ الحَرفَ بما يشردُ منِّي
وأرى الرعشةَ كالماءِ إذا ما هبَّ طَيفٌ آدميٌ
تفتحُ القلبَ لكي يَخرُجَ طَيرُ الذاتِ
يَبني عشَّهُ فَوقَ قِبابِ الصِفةِ الأولى
وعَينَاهُ تَرانِ المَاوراء الكونِ من سرٍّ
وتختارانِ موتاً أبيضاً يفهم
لونَ الخوفِ إن شعَّ من الموتِ الخجولْ

كنتُ أَمْشي
أسألُ الظلَّ عنِ الوجهةِ

والناسُ حَواليَ يُضِيئونَ لِيَ الدربَ
هناكَ الكهلُ يَدعُو ربَّهُ
والعالمُ الجاهلُ يَبكي
يحملُ الكتبَ وَيَحني رَأسَهُ
يسألُ منْ أنتَ
أأنتَ العرشُ؟
أَم أنتَ الذي..
أسمعُ صوتاً
من ضريحٍ يُشبِهُ الموتَ قليلاً
وأرى منْ خارجِ الكونِ ملاكاً
يحملُ الحيرةَ في جُنْحَانِهِ
حتى وصلنا الحائرَ الفضيَّ
والناسُ على أَوجهِهم هالةُ ضوءٍ
كانَ جبريلَ يصلِّي
وعلى سجادةٍ ألمحُ طفلين
يسيلانِ على التربةِ كالقطرةِ والقطرةِ
والشمسُ تمدُّ الحبلَ منْ عمقِ احتراقِ الشوقِ
للداخلِ منْ بَابِ الرسولْ

تَخطِفُّ الروحُ تَفَاصِيلِيَ
والحيرةُ في وجهيَ نقشٌ
يحفرُ المَجرى الذي يَسلُكُهُ الدمعُ إلى الرهبةِ
في عينيَّ يبدو الكونُ مخنوقاً
هنا أعبرُ باباً
أتركُ الذكرى على أَعْتَابِهِ
أَخْلَعُ ظِلِّي
أقبضُ الشُبَّاكَ
أبكي
فأرى ما لا يُرَى
أخرجُ منْ نَفْسِي إلى نَفْسِي
هنا
أشعرُ أنِّي ألمسُ العرشَ
وتحتي ظلَّ يَجْرِي مَاؤُهُ
أسمعُ تسبيحَ الوجوداتِ
وفي ناحيةٍ ألمحُ مشكاةً
ظلاماً! ليسَ إلا وجهه
ينظرُ كالصبحِ

وفي هامتِهِ جرحٌ كئيبٌ
ينزفُ الدينَ
على هدأةِ بوحِ
مدَّ لي دلوَ الرؤى
كي أشربَ السرَّ
وفي وجنتِهِ يبدو الذبول

قال لي كنْ أنت في الناس
لكي يشهقَكَ الوردُ
ولم أفهمْ
لذا كنتُ أنا فيَّ
كما كانَ إلى الوردِ يقولْ

واختفى
والناسُ حولي تسرقُ الدهشةَ منِّي
وأنا مازلتُ كالنارِ
أرى الماءَ جحيماً
فجأةً !
يستيقظُ القلبُ من الحلمِ

وفي عينيَّ يستيقظُ حزني
فأرى نفسي بعيداً ميتاً
فوقَ فراشِ الحلمِ
تحتي ينبتُ الشوقُ
وغصنُ الحزنِ دلَّى دمعةً
تقطفُهُا كفُّ الذهول

الرؤى العارية

سَأَغمضُ عَيني
سأدخلُ منِّي إليَّ
لكي أَقتلَ الخوفَ
أَبدو غَريقًا
أُطِلُّ من الماءِ
أَغْفو على فكرةِ الحلمِ
حتى أرى الصبحَ يَنمو على صفحةِ اليتمِ
يخرجُ من لحظةِ الموتِ
فاللحظةُ الآن تكسرُ صمتَ المجازِ الكئيبِ
لتهربَ مني وتُمسكَ باللحظةِ الآتية

أهزُّ جذوعَ الغيوبِ
لتسقطَ تفاحةُ السرِّ في راحتيَّ
أُقدمها لليتيمِ الذي يُصلَبُ الآنَ
خلفَ الرؤى العارية

لينقلَني الحزنُ
نحو القداسةِ
أعبرُ دهليزَ تلكَ القرى
حيثُ مَرَّ الهوى من هناك
وفي راحتَيهِ يقينُ السماءِ
وقد راحَ يعبرُ "تيمَ الربابِ"
وعادَ بطرفةِ عينٍ لأنَّ الورودَ
التي تملأُ الحقلَ جاعتْ وصاحتْ بهِ
كي يعيدَ السكينةَ في قلبهنَّ
ويتلو عليهنَّ بسمتَهُ
حيثُ يُشعلُ تنورَهُ
الآدميَّ
ليحمرَّ خبزُ الحقيقةِ
الأرضُ جفَّتْ وتحتاجُ
شيئاً من الأمنياتِ التي فزَّزتْ
جلدَهُ المخمليَّ
وإنَّ الصباحَ الذي كانَ
يصعدُ خلفَ الليالي تخومَ الجبالِ الرفيعةِ
أسقطَهُ حجرُ الهاوية

بروزِ الذاتْ

هيَ لحَظَةٌ
أَلْقَتْ عَلَيَّ أَرِيجَها
دَخَلَتْ
وكَانَ المُستَحِيلُ خُروجَها

في وجهِها انطَبَقَ الزَمَانُ
وكُلَمَا هَدَأَتْ
تُذِيعُ عَلَى الوجُودِ ضَجِيجَها

تَبتَلُّ بالمعنَى
فَتَشتَعِلُ الكِنايةُ خَلفَها
حتى تُذيبَ ثُلوجَها

تُفَّاحَةٌ والسرُّ عُنقُودٌ يُدَلِّيها
ليُظهرَ للحياةِ نُضُوجَها

إن جفَّ برُّ الحبِ ذاتَ خطيئةٍ
مدَّت على قلقِ الجفافِ خليجَها

هي كابيضاضِ الليلِ
تفرشُ غيمةً حُبلى
وتنشرُ في السماءِ نسيجَها

كفراشةٍ تأتي
وتعبرُ فوقَ طَيفِ الله
حتى تَستَلذَّ وُلُوجَهَا

وعباءةُ الرؤيا تُرَفرِفُ حَولَها
والروحُ تَعزفُ للذواتِ نَشِيجَها

في بقعةٍ
كانَتْ رحاها كعبةً
والكافُ والنونُ القديمُ حَجِيجَها

ماءٌ وعرشٌ والحقيقةُ
هكذا
يختارُ ربُ الكائناتِ مزيجَها !

وأذابَ شمسًا فوقَها
وقداسةُ الملكوت
تظهرُ في الرؤى تأجيجَها

هدأَ المَكَانُ
وراحَ يَحضنُهُ الزمَانُ
اللهُ أنشأَ في الفضاءِ بُروجَها

خَرَجتْ من الجَناتِ حيثُ هُبوطها
للأرضِ صوَّرَ للإلهِ عُروجَها

هي لحظةٌ
شاءَتْ فَشَاءَ فَولَّدتْ
تلك الصفاتُ على البحارِ مروجَها !

ما تَسَرَّبَ منْ بَيتِ الأحْزَانِ

في الصبحِ
كانتْ نفحةُ الريحانِ
تعبرُ من مَضيقِ الخَوفِ
تُمزَجُ في الرياحِ
وكيفَما بَلَّ الضياءُ الحلمَ
سافرَ للمجازِ العقلُ
والتأويلُ نَجمٌ كانَ علَّقَهُ الشعورُ على السؤالِ
الموتُ أعمىً
قادَهُ الغيمُ الذي قد ظلَّلَ الجَهةَ / الوجودَ
وليسَ ثمةَ للمَسَافَةِ
وجهةٌ تَرتَاحُ فَوقَ أَضَالعِ الأيامِ
تَرْسِمُ في جِدَارِ الأُمنِياتِ
رحىً تدورُ وظلُّها لا يَسْتَدَيرُ
يَظَلُّ يَنْظرُ في وُجوهِ الحبِّ

يسمعُ صوتَ نبضِ الوَحيِّ
وهوَ يقولُ للأطفالِ أُحْجِيةً قَدِيمَة

قد بُلِّلَتْ أَرضُ المُصيبةِ بالدُخَانِ
يكادُ منْ يَمشي عَلَيها
لا يَرَى ما سَوفَ يَخطو فوقَهُ
فالعابرونَ تَعثَّروا
حتى رَأَوا تحتَ الدُخَانِ
حقيقةَ الحلمِ الذي مَلأَ الذواتَ
صراخُهُ
والأحجياتُ معلقاتٌ فوق جيدِ الوقتِ كي
ينثرنَ حباتِ الحنينِ على البريةِ
حيث كانَ المستحيلُ
بنشوةِ السرِّ المقنَّعِ
يشربُ الظلمَ اغتباقًا واصطباحًا
والحزنُ ذاكَ الحزنُ كانَ نَدِيمَهْ

الضَّبْحُ أَرْهَقَ مَسمَعَ الأَرَضِينَ
حيثُ العَادِياتُ تَهزُّ نَبضَ النَائِمينَ
بجرحِهم تَحتَ الثَّرى

وتَدُوسُ وردَ الحَقلِ
تَتَرَكُ شَوكَهُ يَنمو على صدرِ الحياةِ
لذاكَ فزَّ الجرحُ منْ نومٍ عميقٍ
حسَّ ذاكَ الجرحُ أنَّ هُنَاك شَيئاً
حرَّكَ الماضي
وقلَّبَ ذكرياتِ الوجدِ
في رئةِ الزمانِ وعَينُ ماءِ العرشِ
تَلمَحُ في الفراغِ سَديمَهْ

الظلُّ يَنقل أنَّ نوراً كانَ يَستَلقِي على محرَابِهِ
يَهبُ الوجودَ بياضَهُ
ضِلعَاهُ مَكسُورَانِ فِيهِ كَمعضَدَينِ تَدَوَّرا
ولذاكَ يُخفِي أنَّهُ عَلَويَّةٌ في عمقِهِ
جِفنَاهُ مِرآتَانِ تَحتَ عُيُونِهِ
والدمعُ حينَ يصبُّهُ رَبٌّ يَمرُّ بِبُؤرَتَيهِ
يَسِيلُ فَوقَ الإنعِكَاسَاتِ اعتقَادًا
كلما طلَّ الخيالُ على المدى
والأرضُ كانتْ تَنطَوي حتى
تلاصقَ بالجراحِ جبينَهُ

ويقال أنَّ الأرضَ كهفٌ كَانَ يَدخلُها
لكي يستافَ نَخبًا منْ مِيَاهِ الكوثرِ
الجاري على كتفِ الجنانِ
ويملأُ الدلوَ انشراحاً
كي يعودَ لخَافِقَيهِ
وكلُّ أغصانِ الأراكِ تَجذَّرَتْ في صَدرِهِ
العطرُ خبَّأَ في عَبَاءَتِهِ احتشَادَ بَرِيقِهِ
والموتُ شَاورَهُ غَدَاةَ رَآهُ
يدفنُ في ترابِ الفقدِ أشلاءَ المَشِيمَة

في بيتِهِ
انْعَتَقَ الحَصِيرُ عَلَى البَسِيطَةِ
كلُّ من في البيتِ يَعرِفُ كلَّ أسبابِ الغيابِ
الخبزُ حُضِّرَ والإِنَاءُ معبَّأٌ بالذكرياتِ
ملابسُ الجرحِ الجديدِ لُبسنَ فَوقَ وصيةٍ
وهناكَ نجارُ المَعَانِي
دقَّ مسمارَ الحقيقةِ في جدارِ الغيبِ
علَّقَ صورةً مفتوحةَ الأبعادِ
كانتْ صورةً
فيها الحقيقةُ والمشيئةُ والإرادةُ والعقولُ

برأسِ ذَاتِ العلَّةِ البَيضَاءِ في جَسَدِ الوجودِ
هناكَ كَانَ الطفلُ يُصلِحُ بَابَ دَارِ السرِّ
طِفلٌ آخرٌ يَبكي
يُنَظِّفُ بَعضَ آثَارِ الدِّماءِ على الجِدَارِ
أَبوهُمُ قدْ جَهَّزَ النَّعْشَ المزمَّلَ بِالنُبوةِ
يَربِطُ الشِريانَ في التَابوتِ كانَ
يُغسِّلُ الكفنَ / السماءَ
ويحفرُ القبرَ / الغُيومَ
يَعودُ للمَنْفَى يُقَبِّلُ ثَغرَ أَبنَاءَ الجراحِ
وطفلةٌ كانتْ
تعدُّ إلى العشاءِ
حَكَايةَ الجدِ العظيم
"كأنَّ شيئاً لم يكنْ"
يدرونَ هم في الفجرِ يَأتِي ضَيفَهم
ذاكَ المسمَّى عِزْرَئِيل ليَقْبَضَ الروحَ الرَحِيمَة

صوتُ التسابيحِ اعتَلَى
وعبَاءَةُ العرفَانِ تَفْرِشُهُا الكَواكِبُ
كي تُصَلِّي فَوقَها الشَمْسُ الكَئِيبةُ

والنجومُ تَذَوبُ منْ فَرطِ انْتِشَاءِ
الدمعِ فوقَ خدودِ ذَاكَ الليلِ حَيثُ
البيتُ مَكشُوفٌ من الأعلى
ملائِكةُ السماءِ تَوافَدوا
إلا الموصى عِزْرَئِيل
يمدُّ كفَّ الله من لاهوتِها
ليَجيءَ والموتُ الخجولُ مُدَلَّلٌ في راحتَيهِ
ويقبضَ الروحَ التي خَرَجَتْ
وراحَتْ تَحضنُ الجسدَ المقيَّدَ بالوَصِيةِ
تَمسَحُ الدمعَ المعلقَ في وُجوهِ الخَائفينَ
تَعُودُ للجسدِ النَحيلِ
ورحمةً!
تَتَوقَّفُ الدنيا
ووحشُ الظلمِ
يَمسَحُ في السقيفةِ كلَّ آثارِ الجَريمَة

الدار

الضـــلعُ ســـاقُ العـــرشِ مـــا إنْ
كَـسّروهُ تَمايـلَ الكـرسيُّ في جَبَروتِـهِ

ومن السماءِ هوى الجنـينُ إلى السـماءِ
فَشَـــعَّ نـــورُ اللهِ مـــن ملكوتِـــهِ

وبحيــدرٍ رُفــعَ الــدعاءُ إلى الســما
حتـــى تجَـــلَّى اللهُ خَلـــفَ قُنوتِـــهِ

فكَـــأنَّما كُشِـــفَ الغِطـــاءُ وحَيـــدرٌ
ذرفَ الوجـــودَ عَـــلى رِداءِ ســـكوتِه

علة العرش

كَانَ في الأرضِ كي يَكـونَ السَّـماءَا
وتَخَفَّـــى ولم يَـــزلْ يَـــتَرَاءَى

كـانَ مَـاءً يُرَطِّـبُ العـرشَ حتـى
صـارَ عـرشُ الإلـهِ في الـسرِ مـاءَا

يَحجِـبُ اللهَ فِعلُـهُ إنَّـما يَكشِـفُ
في رُؤيـــةِ الحِجَـــابِ الغطـــاءَا

كُلَّـما أُسـدِلَ الظَّـلامُ عـلى الخلـقِ
بِمـــرآةِ نَـــاظِرَيهم أَضَـــاءَا

تَتـدلَّى النجـومُ في الأفـقِ لـو يَرفَـعُ
كَفيـــهِ كـــي يُـــديرَ الفَضَـــاءَا

رابـــعٌ في الكسَـــاءِ لَـــولاهُ لا
ينـشُرُ جبريـلُ للصـفاتِ الكسَـاءَا

خطةَ الإيجادِ

عينانِ فوقَ النونِ تحتَ الباءِ
تَتَقَاسَمَانِ حَقِيقَةَ الأَشياءِ

عَينَانِ
نَافِذَتَانِ للذاتِ الحَبِيسَةِ
خَلْفَ قضبانٍ منْ الأَسمَاءِ

كأسٌ يُلَّوحُ للسَماءِ
حقيقةٌ أخرى
تَعضُّ أَصَابعَ النُدَمَاءِ

ليلٌ جريحٌ
يَنزِفُ الفقراءَ
يشهقُ كلَّ فجرٍ زفرةَ البؤساءِ

وهناكَ وَجهٌ آخرٌ
صِفةٌ تخوضُ الظلَّ
تخنقُ دهشةَ الإيحاءِ

كانَ الصَّباحُ مُعلَّقاً
والشمسُ تَغرَقُ
والنقاءُ يغضُّ تَحتَ الماءِ

والحبُ أغربَ كائنٍ في الأرضِ
يفتحُ بيتَهُ القمحيَّ لِلغرباءِ

هو وحدَهُ
من حلَّ أحجيةَ السماءِ
وسلَّ وردتَهُ على الأعداءِ

الدمعُ فكرتُهُ التي حفرتْ
جفونَ العارفينِ بمعولِ الأضواءِ

لبسَ المشيئةَ
فوقَ جلد الروحِ
حرَّكَ طينةَ الملكوتِ في الأحياءِ

حتى شرايينُ الضياءِ
تضخُهُ في ليلها
لمنازلِ الفقراءِ

هو والحقيقةُ توأمان
كقطرتين من الندى
في وردةٍ حمراءِ

بالسرِّ فضَّ بكارةَ الطفِّ الكئيبةِ
ثم غادرَ للوجودِ النائي

فرشَ السماءَ
على الرؤى سجادةً
فامتدَّ حبلُ اللهِ للعرفاءِ

يَتَشَابَكُ المعنَى
ويصبحُ لحيةً في ذقنِهِ
كحَمَامةٍ بَيضَاءِ

يمشي
وتسقطُ من يديهِ المعجزاتُ
كريشةٍ من جنحِ عاشوراءِ

ويلفُّ مِسبَحَةَ الكَواكِبِ في يَدَيهِ
يُديرُها في اللحظةِ الخرساءِ

وبلمحةٍ عبرَ الحياةَ
عبورَ طيفٍ نازفٍ
في مقلةٍ عمياءِ

لونُ الوجودِ
لطافةُ اللاهوتِ
صمتُ المستحيلِ
خَريطَةُ الإسراءِ

قلمٌ بكفِّ الله
يكتبُ خطةَ الإيجادِ
يرسمُ أعينَ الزهراءِ

لمحَ المدى وانسلَّ في الغيماتِ
فالربانُ يعرفُ بقعةَ الإرساءِ

دخلَ المرايا
جرَّدَ الأضواءَ
صاغَ وجودَهُ في الطفِّ بالأبناءِ

هو لم يمتْ بالسمِّ
ماتَ بنظرةٍ
أخرى تسمُّ عباءةَ الحوراءِ

من وُلدِهِ التأويلُ
يسمعُ صوتَ ربٍ
في الرؤى من شرفةِ الإصغاءِ

وهناكَ فجَّرَ نهرَهُ الجاري على كتفِ الجنانِ لخيمة الشهداءِ

ومضى يلوكُ الموتَ في شِدْقَيهِ
ولَّدَ دمعَهُ في أعينِ الأنباءِ

يا نونَ كنْ يا باءَ بسملةِ البدايةِ
علةَ الإيجادِ والإبداءِ

كيف ارتَعشتَ هُنَاكَ
وانطلقَ الوجودُ
إلى المدى منْ نقطةٍ سوداءِ ؟

عينانِ تَبتكرانِ ظلَّ الماءِ
في الجَبروتِ خَلفَ هَشَاشةِ الأنداءِ

عينانَ بينهما وجدتُكَ إنَّما
ما كنتَ إلا الحقَّ في أَحشَائي

حينما سجنوا الورد في الحقل

حـينَ يَنْسَـل في الـذواتِ الصـباحُ
تَلتَقِـي خَلـفَ كَونِهـا الأرواحُ

حينَ فزَّ الظـلامُ في اللحظـةِ البكـرِ،
تَـوارَى عـن الـرُؤى المصـبَاحُ

ذاتَ فجـرٍ تعـانقَ الجـرحُ والجـرحُ
وبعـد العنـاقِ دارَ الصـداحُ

بـينَ حـيٍ وميـتٍ طـائرُ الحلـمِ ،
تَعَـالَى ولم يَحْنُـهُ الجَنَـاحُ

هكـــذا ريشـــةُ الكنايـــاتِ إنْ
أَشْـعَلِتِ ، الـدربَ دَلَّلَتهـا الرِيـاحُ

هكذا الحبُ حرَّم القربَ منْ كـاظِم
"بَغْـــدَادَ" وهـــو خمـــرٌ مبـــاحُ

إنَّمَا السِجنُ بَـرزَخُ الســرِّ والقيـدُ ،
عــلى معصــمِ القضــاءِ انشـــراحُ

حيثُ قُضـبانُهُ ضُـلوعُ النبـوءَاتِ ،
وخلـفَ الضـلوعِ تُـروى الجـراحُ

شــيعةُ اللهِ حِيــنَما غَــادَروا الأفــقَ
عــلى قــوسِ حاجبيــهِ اســتراحوا

ساجدٌ فـوقَ غيمـةٍ يُمطِـرُ الحـبَّ ،
ويَنسَـــابُ مـــن يديـــهِ الفـــلاحُ

بـــينَ طـــامورةٍ مـــن الشـــعرِ تمتـــدُّ
لعمـــقِ المجـــازِ مـــاءٌ قـــراحُ

ولـــذا خـــاضَ فيـــه حتـــى تَخفَّـــى
خلـــفَ رمـــزٍ ولم يُصـــبْهُ ارتشـــاحُ

سبَّحَ الكَاظِمُ استَدَارَتْ بـهِ الأرضُ
وقـــد أُطلقـــتَ لـــه الأشـــباحُ

خارجـاً يشـعلُ الزيـوتَ اعتقـاداً
وعـــلى راحتيـــهِ ينمـــو الأقـــاحُ

أَقفَلــوا بــابَ ســجنِهِ! كيــفَ في
الســجنِ أســيراً تواجــدَ المفتــاحُ؟

فانوسُ الإِمَامَة

يُجَـنِّحُ في اللاهُـوتِ صَـوتَاً ومِئذَنَـة
ليُعطِـي إلى صَـدْرِ السـماءِ تلونَـهْ

تَموسَقَ مِنْـهُ الضـوءُ ، عَـزف حكايـةٍ
تُرتِّـلُ مـنْ نـايِ السـؤالِ تَكونَـهْ

يُطِـلُّ مـن الآيـاتِ نَحـوَ مَـدَارِهِ
فتأويلُـهُ في الحـبِ يُظهِـرُ مَعدَنَـهْ

هنـاكَ يَلَـوذُ الوقـتُ خَلـفَ ردائـهِ
ليُخفيـهِ إذ أنَّ الأَمَـاكنَ أَزمِنَـة

هنَـــاكَ أَمَـــامَ اللهِ قَبـــلَ رِوَايـــةٍ
عن النورِ حيثُ النورُ يَعـرِفُ موطنَـهْ

تَكَـوَّنَ مـنْ صُـلبِ النبـوةِ "أحمـدٌ"
فكَـــوَّنَ مـــنْ ذاتِ الإمَامَـــةِ مُؤمِنَـــهْ

فَأَحمَـــدُ قلـــبُ اللهِ ذَلـــكَ عَمُّـــهُ
وقـــالوا بـــأنَّ القلـــبَ كَفَّـــرَ أَعينَـــهْ

يُـــؤَجِّجُ فَـــانوسُ الإمَامَـــةِ عِصـــمَةً
من الحـدسِ أَبـدَتْ في الظـلامِ تيقنَـهْ

مـــن الـــرِّيحِ في عَينَيـــهِ شَـــقَّ حِجَابَـــهُ
ومَهَّـــدَ دَربـــاً مـــذْ أَطـــالَ تَمَعنَـــهْ

أبٌ لعـــــلِي إذ عـــــلِيٌ أبٌ لَـــــهُ
وأبـــيضُ يَستَســـقِي الغَـــمَامُ تَحَننَـــهْ

أبـــو طَالِـــبٍ إِيمَانُـــهُ قَبـــلَ قَـــبلِهِم
وإنْ شَـــاءَ بـــالتكوينِ أطلـــقَ مُمكِنَـــهْ

تَخـــتَّمَ بالصـــحرَاءِ حيـــثُ حـــدُودُهُ
سرابٌ تَبـــدَّى والجَـــوارحُ أحصـــنَهْ

طَرِيـــقٌ إلى العليـــاءِ عَبَّـــدَهُ المَـــدى
كـــأنَّ الـــدُعَا طـــيرٌ يُؤَثِّـــثُ دَيدَنَـــه

وإنْ طَالَ صَوتُ الظلمِ كـانَ بصَـمتِهِ
فِقَـــاراً مـــن الكـــتمانِ يَقطَـــعُ ألسُـــنَهْ

وفي عَـــالمِ التَّكـــوينِ كـــانَ بَجنـــةٍ
بأَيسَـــرَ مـــا في الكـــونِ قـــدَّمَ أَيمَنَـــهْ

كَغَيـــبٍ سَـــيَحوِي مـــا هَنَـــاكَ بـــما هُنَـــا
فمَهـــديُّ آلِ البَيـــتِ كـــانَ تَحصـــنَهْ

دعـــاهُ ثـــمَارُ الـــسرِّ أَضَـــلَاعُهُ التـــي
سـيَعبرُ مِنْهـا الغصـنُ حتـى يُبَرهِنَـهْ

سَلوا الغَـيمَ عـنْ ظـلِّ السَّـمَاءِ لطَالَمَـا
رَأَوهُ وراءَ الظـــلِّ يقـــرَأُ جَوشَـــنَهْ

عَقيدَتُـــهُ عَـــرشٌ فـــلا شيءَ هَـــزَّهُ
ليُرمِيهِ مـنْ يَبنِـي مـن الجهـلِ أَوهَنَـهْ

أَيُجرَحُ جِلدُ الصَمتِ والصَّمتُ شَاعِرٌ
يُغَيِّـــبُ حَـــرفَ التَـــائِهينَ ليُعلِنَـــهْ

هو الصَّمتُ إذ أنَّ الحـروفَ عقـاربٌ
تشـــيرُ لِمَ كَـــنَّ الضَـــمَيرُ وَبينَـــهْ

حَـــدَائقُنَا نَفْـــحُ الخُلـــودِ بِذَاتِـــهِ
ولـيسَ يشـمُ الشـوكُ نفحـةَ سوسـنةْ

الفصل الثاني

آتيةٌ لا رَيبَ فِيهَا

شكل الماء

عـلى ضـوءِ ذَاكَ الفجـرِ مَـوتٌ يُذيبُـهُ
لِيَصـنَـــعَ مِــرآةَ السّـــمَاءِ شُـحوبُهُ

حـزينٌ كشـكلِ المـاءِ حـينَ تَخَوضُـــهُ
يــدٌ مـن وراءِ الغيـبِ تَعـرى ثُقوبُـهُ

وعلى الطفِ استَوَى

أيقظِ الشمسَ حينَ ينسَّلُ صبْحُك
كلُّ جرحٍ بكاكَ يبكيهِ جرْحُك

إنَّ "يا ناقتي" من الريحِ تُتلى للطُرماحِ
مذْ حَدَا فِيهِ لُمْحُك

لفحُ ضوءِ الخلودِ يَزدَانُ موتاً
كلما انسَابَ منْ سنَا العرشِ لفْحُك

خاطبِ الرملَ حينَ تُلقى جريحاً
من سماءِ الحصانِ فالرملُ ملْحُك

نينـــوى الأرض قـــفْ عـــلى المـــوتِ

واسمعْ هدهدَ الغيبِ حينَ يُنبيـهِ ذَبحُـك

قلْ هوَ العرشُ الأحد

مـــا هَـــزَّهُ المـــوتُ إذْ في موتِـــهِ قَتَلَـــهْ
حيـــثُ الوجـــودُ عـــلى أكتافِـــهِ حَمَلَـــهْ

مـــــا إنْ تَلَـــــوَّنَ بالأَســـــمَاءِ أَيقَظَـــــهُ
نَـبضُ السَـمَاءِ ليُعطـيْ للمَـدَى سُـبلَهْ

هـــو القَصـــيدَةُ حيـــثُ اللهُ في صِـــفَةٍ
حمـــراء للعـــرشِ مـــن بطنانِـــهِ ارتجلَـــهْ

مـــا مـــدَّ كفًّـــا لمـــرآةٍ تُفســـرُهُ
إلا وقـــدْ عَاكَسَـــتْ أَضـــواؤُهُ عِلَلَـــهْ

مَعنَــاهُ مــن مَلكُــوتِ الــسرِ، يَعرفُــهُ
مــنْ كَــانَ فِيْ أيِّ كــونٍ حبُــهُ عملَــهْ

تَأَلَّــهَ الطِّــينُ حــينَ اختــارَهُ جَسَــداً
وبــاتَ يعــزِلُ عــنْ ذراتِــهِ بلَلَــهْ

الظــلُ يــربطُ وعــيَ الشَّــمسِ في جَسدٍ
يَــرَاهُ حتــى تَــرَى أَنظــارُهُ مثلَــهْ

الــدَاخِلُونَ مــنْ الأشــياءِ لــيسَ كَــمَا
هُــمْ دَاخِلُــونَ ، رَآهــمْ غَــادَرُوا مُقلَــهْ

يُطِــلُّ مــن جُرحِــهِ المعنــى ، فتَقطِفُــهُ
أَحزَانُــهُ أَيــنَما عُرفَانُــهُ شــتلَهْ

حـــيٌ يَشَـــاءُ ، كَـــأنَّ الطَّـــفَ في يـــدِهِ
يَـدُورُ كالنَحـــلِ حتـــى يلتقـــيْ عســـلَهْ

ما فَاضَتِ الروحُ ، "عزرائيلُ" أَرجَعَها
للعَـــرشِ فـــالرُوحُ كَانـــتْ فيـــهِ مختزلَـــةْ

حَـــافٍ يمـــرُ وكـــانَ الـــدَهرُ يَزحَـــفُ فيْ
خُشُوعِهِ - فاشتَهَاهُ "السِبطُ" وانتعلـهْ

*****

منْ سَائلٍ فيْ جيوبِ الغَيبِ يَبحَـثُ عـنْ
يـــدٍ تُنَادِيـــهِ والأُخـــرَى تُلَـــوِّحُ لَـــهْ

تَوقَّـفَ الكَـونُ حَيـثُ السَـهمُ يَسـبَحُ فيْ
مَسَـــارِهِ ، يَخـــرقُ الأَكـــوَانَ كَـــي يَصِـــلَهْ

حَيــثُ التَقَــاهُ ضَــميرُ المــوتِ مُحتَليًــا
بنفسِــهِ ، يَمــنَحُ الجُــرحَ النَــدَى أَملَــهْ

لَمْ تَحتَملْهُ جُـرُوحُ الأرضِ - حـينَ هَـوَى
إِلى السَــمَاءِ وغَــيمُ الحُــزنِ قَــدْ نقلَــهْ

لرَعشَــةٍ فِيْ شِــفَاهِ الــذَاتِ سَــبَّبَها
وجدَانُــهُ حيــنما سَــهمُ الــرَدى دَخَلَــهْ

طُوفَانُــهُ دَمعُــهُ إِذْ لا سَــفينَ لَــهُ
تُنجِيــهِ لــو شَــاهَدَ الخَــيمَاتِ مُشــتَعلَهْ

يَلتَــفُّ خنــصرُهُ فِيْ قطــبِ بوصَــلَةٍ
عميــاءَ تبعــثُ مــن آياتِــهِ رُسُــلَهْ

أَضـلاعُهُ مـنْ زُجَـاجِ الـذَاتِ تكسرُهـا
حـوافرُ الفقـدِ فـيها فقـدُهُ انتحلَـهْ

المَـاءُ يَغـرَقُ بـينَ المَـاءِ أرعبَـهُ
وجـهُ الحسـينِ فأبـدى للـورى طَلَلَـهْ

للهِ مـنْ جَسـدٍ يَمشـيْ وفي يـدِهِ
رأسٌ يُجَـاوبُ إنْ إحسَاسُـهُ سَـألَهْ

لا يَحمِلُ الرأسَ إلا الرَأسُ ، كَيفَ غَفَا ؟
والـرمحُ يَغـرزُ فيْ أَعمَاقِـهِ أَجَلَـهْ

قَبـلَ الحَقيقَـةِ غَيـبُ اللهِ يَحجبُـهُ
فالنَـصرُ يَعـرفُ فيْ تَكوينِـهِ رَجُلَـهْ

****

لنْ يَأخـذَ الطَـيرُ "إبـراهيمَ" نَحـوَ غـدٍ
يَــرى بــهِ اللهَ فِيْ قلــبٍ كســا جَبَلَــهْ

ولــنْ يُغَسَّــلَ "يحيــى" بعــدَ ذَاكــرةٍ
قَـدْ أَثْـتْ مـنْ دِمَـاءِ النَحـرِ مُغتَسَـلَهْ

ما غَابَ "عيسى" وَلكنْ غَابَ منْ زَمَنٍ
إلى مَكَــانٍ يَمــتُ المَــاورا بِــصِــلةْ

فـ "آدمٌ" مَرّ جنـبَ الحـزنِ حيـثُ رَأى
مــــلاذَهُ ميتــــاً مستمســــكاً أزلَــــهْ

انكسارُ النور في المرآة

لي أنْ أُطِلَّ من الرؤيا لأكتَشفَا
في برزخ
فوقَ أَحضَانِ السَّماءِ غَفَا

عليَّ بابٌ من الأحزانِ
حيثُ إذا تَكَسَّرَ البَابُ
كانَ الدَاخلُ الهدفَا

أَكونُ مرآةَ حزني
كيفَ أَنظُرُني
وكلما ثارَ فيَّ الضَوءُ
قالَ كَفَى

أمشي وظلِّي مَعي
والجرحُ ثالثُنا
نُهدهِدُ الحزنَ
إن في دَربِنا وَقفَا

قَلبي مَسيحٌ
إذا شَكَّتْ بَصِيرتُهُ
صلبتُهُ فوقَ جذعِ الحدِ مُقترِفَا

بعدَ السَّرابِ بما أثَثتُ منْ طُرقٍ
تُعيدُني نَحوَ دَربِ الطفِ مُختَلِفَا

أراكَ
حتى أرى نَفسِي
فأدخلُني حَدَّ اليقينِ
كأنَّي ذَاتُ منْ عَرِفَا

لا كيفَ في الحبِ
إن الشعرَ تَخنقُهُ
جهاتـُك الطفُّ
إذ في غفلةٍ وَصفَا

سهمٌ يحلقُ من فرعونِ حَرملةٍ
من ذلكَ الدهرِ حتى الآن ما انعَطَفَا

أهلْ تَرَاكَ من المِرآةِ
تعكسُ من يَراكَ
مذ كنتَ نحوَ اللهِ مُزدَلِفَا

فأنتَ كالماءِ شَفَّافٌ
إذا سقطتْ مِنْهُ المدامِعُ
ماجَ النهرُ وانتصَفَا

فالنهرُ يَجْرِي عَلَى كَفَّيكَ
تَبعَثُهُ على الخطوطِ
فكيفَ انسَابَ واختُطِفَا

من جرحِكَ اصَّاعَدَ الحبلُ الذي ارتَفَعتْ
فروعُهُ فالتَقَى القرآنَ مُنكَشِفَا

لا تَسأَلِ الرَّملَ عنْ شَمسَيكَ
حيثُ إذا
توكَّأَتْ فيهِ أَقسَامُ السَّما زَحَفَا

لن يَذبَلَ الوردُ في جِفنَيكَ
حيثُ بِهِ من المَدامِعِ
ما يكفي ليُقتَطَفَا

فأنتَ مَنْ كَوَّنَتْ أَوجَاعُهُ وَطَنًا
دَوًّى ليصنعَ للأحزانِ مُنصَرَفَا

وأنتَ مَنْ عَلَّمَ الإنسَانَ في زمنٍ
من أيِّ سرٍّ نبيٍّ يأكلُ الكَتِفا

وأنتَ مذْ كنتَ أنتَ!
العقلُ يُدرِكُهُ
من المجازِ الذي
في طفلِكَ احتَرَفَا

حرٌّ يحدُّ ارتعاشَ النخلِ تُوقِظُهُ
ذِكرَاهُ منْ بَلَحٍ قد أَجَّجَ السعَفَا

كنْ جَانِبَ السهمِ واخرجْ عَنكَ منْ جَسَدٍ
فذاتُكَ السرُّ قد تَعرَى إذا انحَرَفَا

عَلَيكَ للخلدِ
أنْ تَمشي بأَخيلةٍ حَمرَاءَ
تَصنَعُ منْ ضَوضَائِها الشغَفَا

فَمتْ بِما يَقتَضي الإمكَانُ
إنَّ غَداً يُليقُك الموتُ عارِ
تَلبَسُ الشرَفَا

مجازٌ على طرفِ الرؤيا

عـلى شرفـةٍ عُليـا يُصَـادِفُني العقْـلُ
كوردةِ حـزنٍ يَشـتَهي عِطرَهـا الحقْـلُ

تُـزَرِّرُ لي الأوهـامُ قُمصَـانَ لَـوعَتِي
لأدركَ أنَّ الحـزنَ في مُهجَتـي طِفْـلُ

تَعـرَّتْ عَـليَّ الـروحُ وامتـدَّ حَبْلُهَـا
لـذاتٍ بحـرِّ الشَّـمسِ يِترُكُهـا الظـلُّ

ضَميرِي زُجَاجُ الذَّاتِ والضوءُ إنْ بَـدَا
عـلى وَمضَـةِ اللـذاتِ مـنْ برقـهِ يَخْلـو

ولي بعـــضيَ الإنْسَـــانُ شُـــوِّهَ دَاخِـــلي
لأنَّ شَـــتَاتَ الـــروحِ يَفضَـــحُها الكـــلُّ

بغيمتِـــيَ البيضـــاءُ تَســـتَيقِظُ الـــرؤى
فـــأَهوي ولَكنِّـــي عـــلى عَكسِـــها أَعلـــو

زَفـــرتُ ولم أخـــرجْ مـــعَ الزفـــرةِ التـــي
تَبـــلُّ تفاصـــيلي بـــما لـــيسَ يبتَـــلُّ

هُنَـــاكَ عَرفـــتُ المـــاءَ طِينـــاً تَخُوضُـــهُ
يدٌ من خِـــلالِ الأرضِ يَصـــنعُها الرمْـــلُ

ظَمِئْـــتُ .. تَـــذَكرتُ الـــذين مَشُـــوا إلى
مَنيـــتِهم والمـــوتُ في عُمقِهـــم يَسْـــلو

سـديمٌ مـن الـلاشيءِ يَلمَـحُ داخـلي
ولكـــنَّ لي عِلـــماً يُهنِدِمُـــهُ الجهـــلُ

أَرَانِي أَسُـوقُ الـدَّمعَ خَلـفَ ظِلاهِـم
يحيطُ بِهم مـا حَـاطَ مـنْ بَعـدِهِم قَبْـلُ

وكانَ شعاعُ النـورِ يَرقَـى عَـلَى المـدى
بروعتِـــهِ فـــالنّورُ مَقصَـــدُهُ العـــدْلُ

هنـــاكَ إلى الغرقَـــى أَرَاهُ سَـــفينَةً
عـلى طرفِهـا الوهَّـاجِ يَنسَـدِلُ الحَبْـلُ

وبوصـــلةٍ عُظمَـــى إذا تَـــاهَ سَـــائِلٌ
تشـــيرُ لـــنجمٍ بـــالنبوءات يخضـــلُ

ما تُرِكَ في عَالِمِ الذر

إليَّ يَميلُ العقلُ والذَاتُ تَخشَعُ
كأنَّ الذي في الرأسِ قَلبٌ وأضلُعُ

تُطَارِدُني الأوهَامُ
تَعبَثُ في الرؤى
فيُبطِئُ ظلِّي بَينَمَا النَفْسُ تُسرِعُ

خياليَ قناصُ الحقيقةِ
فرَّ منْ يديهِ ضميرٌ
وهو للغيبِ يُرفَعُ

إذا سقطَ المعنى
أقومُ بفكرَتي
فـتَحتي ثَعَابينُ المشَاعرِ تَلسَعُ

لأنَّ رِدَاءَ الحزنِ
يَلبَسُني أَرى
من الطفِّ نَفسي
فوقَ نَفسِي تُوزَّعُ

قطفتُ منْ اللاهوتِ ذاتي
فكنتُني
وقلت "بلى"
والروحُ في الجسمِ تُوضَعُ

فمذْ كنتُ
كانَ الدمعُ حبلاً يمدُني
إلى اللهِ حيثُ الدمعُ جسمٌ مقطَّعُ

ولا غروَ أن البحرَ يزفرُ موجَهُ
لأنَّ صفات الأصلِ في الفرعِ تُجمَعُ

أراهُ أمامَ الموتِ رباً
لطالما
عيونيَ من ثديِ المآتم تَرضَعُ

أسيرُ إليهِ حيثُ نفسي تسيرُ لي
فبيني وبين النفس
يشتدُّ مصرعُ

عباءة بني هاشم

إنَّ العَبَاءَةَ حينَ تَمشي لا هَواء يَؤُزُّهَا
لا جسم يَحويها
فكيفَ تُرَى وفي جَبَرُوتِ
عرشِ اللهِ يُنْسَجُ سِتْرُها؟

في البيتِ تُصبِحُ زينباً
حتى إذا خرجتَ من الظلِّ
المكوَّنِ من مَرَايا الغَيبِ
صارتْ حيدراً
هي هكذا اُبتُكِرَتْ ورَاءَ الكِونِ
حيث تُطِلُّ منْ مَلَكُوتِها
صلَّتْ وكانَ اللهُ خَلفَ قُنوتِها
وبَكَتْ فَأُنزِلَ منْ سَماءِ الذاتِ
منديلٌ وناعيةٌ

فكَانتْ أمّها الزهراء تَنعَى
إذ تَقَطَّر سِرُّها

ما حدَّقَ الرمْلُ الذي في أرضِها
فإذا أَتَتْ يَعطي السَماء
من القداسةِ ظَهرَهُ
حيث السماءُ تَفتَّحَتْ
والله أَرخَى جِبْرَئِيل
لكي يُكوَّنَ فجرُها

في الطفِّ كَانَ بِساطُها التأويلَ
كانَ الخيمُ قرآنًا
وفي كلِّ الزوايا ثمَ وجه الله يَحرُسُها
عليهَا تَطبقُ الأرضُ الجُفونَ
تَضمُّها في عينِها
وعمودُ خيمَتِهَا كسَاقِ العرشِ مُنتَصِبٌ
يثبتُّ بعضَ آياتِ السماءِ
لتدخلَ غَيمَةٌ حُبلَى بدمعِ الأنبياءِ
الرملُ يروي

كلَّ ليلٍ
حينَ تَنسَلُّ الرياحُ
تُحرِّكُ الطرفَ المُهشَّمَ في جِراحِ الخَيمِ
يَدخلُ بالخَفَا طَيفٌ
يُكَلِّمُها فَتَعرِفُ أنَّهُ هو ربُّها
الكرارُ حيثُ بذاكَ يُشرَحُ صدرُهَا

تَمْشِي وأشواكُ المصائبِ
تَجرحُ القَدَمين تَعلَقُ في العَباءَةِ
والجُروحُ بخفَّةِ الأحلامِ
تطحنُ في رَحَى الأيَّام
أضلاعَ العقيلةِ والشَمَاتَةُ
من ظلام الحقدِ تَزحَفُ
والحتوفُ يجرُّها

الظلُّ لا يَدري بأنَّ العرشَ يَملِكُ صورةً أُنسِيةً في الأرضِ تَسترُ سرَّهُ
إلا بذاكَ اليوم حينَ
تَمَايَلَتْ فَوقَ الهَزيلِ وقد تَكسَّرَ ظَهرُهَا

جسد الماء

إذا دقَّ قَلــبُ الــوردِ لا شيءَ يُســكِتُهْ
فَكَــم مِنجَـلٍ أَعمــى البَصِـيرةِ يَمقتُــهْ

يفــوحُ كَــأَنَّ اللهَ في كــلِّ نَبضَــةٍ
عــلى غيمــةِ اللحــنِ الســماوي يُنْبِتُــهْ

هنــا يَســتَفِيقُ المــاءُ مِــلءَ انكسِــارِهِ
لتَعكُسَ وجهَ الشَّــمسِ بالحــبِّ فِكرَتُــهْ

يســيرُ وفي عينَيــهِ .. ألــفُ حِكَايــةٍ
تُــرَدِّدُ لغــارِ المــوتِ فــالموتُ لَحظَتُــهْ

يُقـــالُ سَـــيَأتي المـــاءَ مـــاءٌ يَخُوضُـــهُ
فمـــنْ مـــنْهُمَا يَجْـــرِي لتَنسَّـــلَ غَيْمَتُـــهْ

يُقَـــالُ بـــأنَّ الحـــزنَ فيـــه غِوايـــةٌ
تُعَرِيـــهِ حتـــى تَرْتَـــوِي مِنْـــهُ قُرْبَتُـــهْ

عليـــهِ رِدَاءُ المـــوتِ .. ثِقْـــلٌ يخفُّـــهُ
بعـــزمٍ حزامـــيِّ الجهـــاتِ يُثَبِّتُـــهْ

لـــهُ مـــنْ بَقَايَـــا الجـــوعِ جـــوعٌ مؤجـــلٌ
لصـــحوتِهِ بـــالنَّهرِ والـــريحُ تَنْحَتُـــهْ

يَـــرَى فِي مَرَايـــا الغيـــبِ نُـــورًا وكلَّـــما
تمـــوتُ بـــهِ الأحـــلامُ تَمتَـــدُّ قصـــتُهْ

وإنْ ظَمِئَتْ في العـرشِ مُهجَـةُ زينـبٍ
تُفَجَّـرُ مـن مـاءِ المشـيئةِ مهجتُـهْ

ذَخـيرةُ وجـهِ اللهِ .. مِـرآةُ كَونِـهِ
إذا مـا رأَى العبـاسَ تَـزدَانُ بَسْـمَتُهْ

متـى مـا رأَى فيـهِ الوفـاءَ مُجسَّـدًا
تهـونُ بـهِ مـن طلَّـةِ النـورِ غُربتُـهْ

مرآةٌ على جدارِ الغيب

مـــلاكٌ كإنْسَـــانٍ يُجَلْبِبُـــهُ العِطْـــرُ
تَـــنَفَّسَ تَحْـــتَ النَّهْـــرِ فَـــاخْتَنَقَ النَّهْـــرُ

كَمَوجَـــةِ ضَـــوءٍ مَـــاجَ مـــنْ إِثْـــرِ هَـــزَّةٍ
أُلُوهيَّـــةِ المَعنَـــى يَغـــصُّ بهـــا الـــدَّهْرُ

وكَـــانَ بُخَـــاراً تَحْـــتَ كُـــرْسِّيِ رَبِّـــهِ
إذا عَطِـــشَ القـــرآنُ أَنْجَبَـــهُ البَحْـــرُ

ومـــنْ عَـــدَمِ الأَشـــياءِ والخَلْـــقُ سَـــافَروا
إلى الكَـــونِ لَمَّـــا فَـــوقَ أَكتَافِـــهِ مَـــرُّوا

لِيَسْـــكُبَ في كَفيـــهِ أَلـــفَ مَشـــيئَةٍ
فيَنمـــو بِهِـــنَّ الكَـــافُ والنُّـــونُ يَحمَّـــرُ

خَريطَتُـــــهُ للهِ شِريانُـــــهُ الـــــذي
يُـــؤدي إلى قَلْـــبٍ يَـــذوبُ بـــهِ الـــسرُّ

ومـــا حَبْلُـــهُ الـــسّريُّ إلا سَـــلالمٌ
يُنـــزَّلُ منهـــا الـــوحيُّ كـــي يـــأنَسَ البـــدْرُ

قَمـــيصٌ مـــنْ الظـــلِّ المُرَقَّـــعِ بالسَّـــنا
مـــن العَـــرشِ مَرْتـــوقٌ ليَلبَسَـــهُ الفَجْـــرُ

تَسَـــاقَطَ مـــنْ "جِبريـــلَ" ريـــشٌ ولم يَـــزَلْ
عـــلى خـــوذَةٍ يبتَّـــلُ مـــنْ نُورِهـــا التِـــبْرُ

زُجَاجَـــةُ مِشـــكَاةٍ وتَأْويـــلُ آيـــةٍ
وغُربَـــةُ مَـــاءٍ ثَـــارَ في سَـــطْحِهِ الجَمْـــرُ

عـــلى مَسْـــرَحِ الآيـــاتِ مَثَّـــلَ ذَاتَـــهُ
وكـــانَ فـــمُ التأويـــلِ يُدْهِشُـــهُ الأمْـــرُ

وألـــفُ نبـــيٍ شَـــاهَدَ العَـــرْشَ وَاقِفـــاً
عـــلى فكـــرَةِ السُّـــقيا يَسـيلُ بـــهِ الـــذِّكْرُ

لِـــذلكَ يَطـــوي الأرضَ في كُـــلِّ سَـــجدَةٍ
ومـــنْ شَـــجَرِ العُرفَـــانِ يَقطِفُـــهُ الصَّـــبْرُ

تَمَشَّـــى عـــلى غَـــيمِ الوَفَـــاءِ وكلـــما
تَهُـــبُّ طُفُـــوفٌ يَمتَطـــي صَـــدرَهُ الظهْـــرُ

كنَخلَـــةِ إِيثَـــارٍ بِـــبَرِ قَدَاســـةٍ
تَجـوعُ وتُعطـي الظِـلَّ إنْ نَضَـجَ التمْـرُ

وإنْ نـامَ فَـزَّ الحلـمُ مـنْ عُمْـقِ جَفنِـهِ
ليُكمِـلَ مَـشروعَ الـدُّمُوعِ لَـهُ الفكْـرُ

يَفـكُّ رُمـوزَ المُسـتَحيلِ ، يَضِـجُّ في
مَلامِحِـــهِ رَبٌ فَيَنكَشِـــفُ السِّـــتْرُ

فلَـنْ يُسـتَّمَدَّ الضَّـوءُ إنْ شَـعَّ مـنْ فـمٍ
إذا كَانَـــتِ المِـــرآةُ بالظـــلِّ تَغْـــبَرُّ

ولَـــنْ يَسْـــتَقِرَ الغَـــيمُ حتـــى يُعيـــدَهُ
لَمبدَئِـهِ / "العَبَـاسِ" في المشـتَهَى القَطْـرُ

يُعــانِقُ جِســمَ الطَّــفِ حــينَ يَمــرُّهُ
عــلى طَــرَفِ الرُّؤيــا فَيَجذِبُــهُ الثَّغْــرُ

يقبِّلُــهُ فــالطَّفُ أَيضــاً عَروسُــهُ
عــلى ذِمَّــةِ المعنــى يُزوجِــهُ "الــوتْرُ"

كــأنَّ كُــؤوسَ الفَضْــلِ وَزَّعَهــا الهــوى
عــلى كــلِّ عَقْــلٍ بالبَصــيرةِ يَخْــضَّرُ

كــأنَّ مَسَــاجِينَ العُقــولِ تَحَــرَّروا
ومــنْ قَفَــصِ الــذِّكرى إلى المُنتَهَــى فَــرُّوا

هُنــا كُرَيــاتُ الــدَّمْعِ تَكــوي عُروقَــهُ
لَمــا فِيــهِ مــنْ مِلــحٍ يُمَازِجُــهُ الثَّــأْرُ

هُنـــا قَلَـــمُ الأَسْرارِ أَخْـــرَجَ رَأْسَـــهُ
مـن الـرَّحِمِ/ الأَوراقِ كَـي يُقـذَفَ الحِـبْرُ

طفل الحقيقة

كطيرٍ يُكَوِّنُ في الغيمِ عشَّهْ
تَخَفَّى الرضِيعُ
بكَفِّ الحسينِ
وكَوَّنَ خَلفَ الأخَادِيدِ نَعْشَهْ

وراحَ أَبوهُ
وراءَ الغيوبِ ليحفرَ جرحاً
ليدفنَ طفلَ الحقيقةِ
تحتَ ترابِ المشيئةِ
كي لا يحاوَلَ
وحشُ المسافاتِ في الليلِ نبشَهْ

ومنْ جسدِ الخوفِ
تمتدُّ كفٌّ

تُحرِّكُ مَهدَ البراءةِ
لا شيءَ
في المهدِ إلا الخَيالُ
يجسِّدُ في مقلةِ الفقدِ وحشَهْ

تَدلَّى من الذاتِ عُنقودُ قلبٍ
وشقَّ السماواتِ
حتى انعمتْ أَعينُ الناسِ
حيثُ الحسينُ يوجُهُ للغيمِ رمشَهْ
لأنَّ الإلهَ سَيُنزِلُ عرشَهْ

ولما تدلَّى القماطُ على خنصرِ الموتِ
مالَ الوجودُ
كأنَّ الوجودَ أصابتْهُ رعشة

صداحٌ
وريحُ الكناياتِ تأخذُ صوتَ الـ متى؟
من لسانِ السؤالِ
هناكَ على شفةِ الوردِ ثَمَّ انكسارٌ

سكينةُ تَغفُو وتَحلمُ حلماً
ترى سهمَ حَرملةٍ في المجازِ
رسولاً أتى منْ ذراعِ الذي
تمادى وكسَّرَ ضلعاً
يشابهُ ضلعَ الحسينِ
لذاكَ تراجعَ حلمُ الخفايا
وأرجعَ للوهمِ جَيشَهْ

بابٌ آخرٌ للّه

فَرَشَ الوردَ
على غَيمَةِ حُزنٍ
وانطفى حتى يُضيءَ
الكونَ من وحيِ السجودْ

أسدلَ الخوفَ على أَضَلاعِهِ
حتى تَجَلَّى من نسيمِ الغيبِ جُرحًا
كانَ يَمشِي
يَعثُرُ العِطرُ على كَفَّيهِ
إنْ مرَّ منْ العرشِ خَفيًا
وهنا اختارَ وجوداً آخراً
واستوى كالماءِ يَجري
فوقَ أستارِ الخلودْ

يَحمِلُ السَّيفَ
ولكنْ مذْ رَأَوه الناسُ
ظَنُّوا أَنَّهُ يَحمِلُ عِقداً منْ ورُودْ

ما انحنى للنعلِ
إذ في الأرضِ بابٌ
فأراد القاسمُ القدسيُّ
أن يغلقَهُ
كي لا يفيضَ الدمعُ
من عمقِ الوجودْ

جنين العقل

يمحو التفاصيلَ عنْ سرٍ ولا يمحو
كأَنَّهُ نارُهُ لكنَّهُ اللفحُ

شبابُهُ وردةٌ أخرى
تقلِّبُهُ في العطرِ
حتى يُرى في وجهِهِ الصبحُ

يَنَامُ
تَنسَلُّ منْ عينَيهِ أُحجِيةٌ حمراءُ
والحلمُ عبدٌ ربُّهُ الجرحُ

لفَّ السماءَ على خَدَّيهِ
خبَّأَ في غَيمَاتِها عَينَهُ
فاسَّاقطَ الرشحُ

كانَ الخلودُ نبياً حيثُ جسدَهُ
في الطفِّ حلمٌ على أجفانِهِ يصحو

كانَ المجازُ جَنينَ العقلِ
أجهضَهُ
تأويلُهُ الفذُ حتى فُجِّرَ الشرحُ

يُقلِّبُ السيفَ في كفيه يلمحُ من
مرآتِهِ اللهَ حتى شدَّهُ اللمْحُ

يُشاهدُ الموتَ ثلجاً حيثُ في يدِهُ
يدٌ توقدَ في آثارِها الرمْحُ

الآية / الدرعُ فوقَ الصدرِ شدَّ بها
وجودَهُ فانطوى من مشيِهِ السطحُ

يا ما تشجَّر فوقَ الماءِ يقطفُهُ
ظماهُ إن فزَّ منْ أعماقِهِ البوحُ

بحرٌ غريقٌ بـ قاعِ البحرِ تحرقُهُ
عروقُهُ حين يكوي جرحَهُ الملحُ

حزام التأويل

لكي أعاتبَ طيرَ الذاتِ إن فرَّا
لنْ أشهقَ الحزنَ
حتى أزفرَ الذكرى

أكونُ في ضفةِ اللاشيء
ألمحُني
من الحقيقةِ نهراً
يَجهَلُ النهرَا

صوتِي صَدَايَ
الذي أجلتهُ لغدٍ
فإن تعالتْ بهِ الأصداءُ
لن يَعرى

منِّي إلى الكوفةِ
الأحلامُ تُوصِلُني
لبَابِ طَوعةَ
حتى أعرفَ السرا

فَلْتَفْتَحي البابَ
صوتٌ كنتُ أسمعُهُ
وكنتُ ألمحُ منْ لاهوتِهِ الفجرا

ضوءٌ توكَّأَ خلفَ الغيبِ
تجرحُهُ مرآتُهُ
كلما عادَتْ به حيرى

حَميدةُ النورِ غيمُ الذاتِ يحملها
نحو السماواتِ
حتى تسقطَ البشرى

ذا يوسُفُ البئر ،
لا
ذا مسلمٌ وبهِ بئرٌ يمازجُ ثلج الموتِ والجمرا

الفصل الأخير

رعشةٌ في جسد الإنتظا

ضفةُ الغياب

أنَّـــى أَضـــأتَ تَخوضُـــكَ المـــرآةُ
وإذا انطفـــأتَ تُضـــيئكَ الآيـــاتُ

في لوحـةِ المعنـى عـــصرتَ الليـلَ لَمَّـا
بلَّلَتْـــــهُ بِضَـــــوئِك الـــــنَّجمَاتُ

يبتكرُ الشروق

منْ عالمِ الجبروتِ
حيثُ اللهُ منك يُناظرُكْ

كيفَ استفاقت بالوجودِ مشاعرُكْ ؟
هلْ جئتَ أم كان الغيابُ يُحاصرُكْ ؟

هل كنتَ
تبتكرُ الطريقَ إلى الضميرِ
تمدُّكَ الأسماءُ منْ رحم المشيئةِ
حيثُ ذاتُ اللهِ عنْ خلقِ الوجودِ تُشاورُكْ؟

مرَّ من هنا

الماءُ أنتَ الماءُ
كيفَ تكونُهُ ؟
إنْ ضجَّ في كلِّ الوجودِ سكونُهُ

لوحْ على الدربِ الطويلِ
فإنَّ قلب الكائناتِ
يمرُ منكَ يَقينُهُ

رجعُ الصدى
نفحاتُ عطرِك ،
وانبلاجُ الكافِ
شعَّ منْ المشيئةِ نونُهُ

حتى استقامتْ أضلعُ الأسبابِ ،
يرقبُها الشعورُ وإنْ تأخرَ حينُهُ

الغيبُ والدُكَ الرؤوفُ فأنت وحدكَ ،
من بـ وحيِ المستحيلِ تصونُهُ

باغتْ ثعابينَ المدى
ألقِ عصاك ،
فإنَّ قلب العرشِ طاح جنينُهُ

ياسينُ من سرِ النداءِ تكسرتْ
أضلاعُهُ حتى تأججَ سينُهُ

إنَّ السرابَ على البسيطةِ نائمٌ
ووراءَهُ ينمو الردى وغصونُهُ

أوهلْ ستأتي
خلفَ أسوارِ الزمانِ ،
تراهُ يجهشُ بالصدى فُتُعينُهُ؟

الظلُ بابٌ آخرٌ
نحو الوجودِ ،
فهل سَيخرجُ للحياةِ قرينُهُ ؟

وجهٌ آخرٌ للضوء

لظلٍ غارقٍ في الشمسِ
ينظرُّني وأنظرُهُ
عبرتُ على الشعورِ
أحدِّثُ الرؤيا بِما قد كنتُ أسترُهُ

لأمحو شامةً في السطرِ تَجذُبني
لأدخلَ داخلَ الأشياءِ
أنظرُ من سماءِ الله
أغسلُ غيمةَ المعنَى
هناكَ على جدارِ الصمتِ
أرسم وردةً تنمو على ماءٍ من الذكرى
هناك الخوفُ يُعطيني
رؤىً خضراءَ
تحملُني إلى الفجرِ الكئيبِ

تعيدني للمبدأ الفضيِّ
حتى
أفهم الدربَ الذي ما زلتُ أعبرُهُ

هناكَ وقال وجهٌ آخرٌ للضوءِ :
كنِّي كي أَكونَك

قلت:
إن الصبحَ غابَ وراءَ وجهِ الليلِ
كيف نكونُ !؟
أين نسيرُ؟
في الأشياءِ جفَّ الماءُ حتى غاب جوهرُهُ!

أُقلِّب فكرتي
والوقتُ يأخذُني إلى زنزانةٍ أخرى
أرى اللاوعيَ من قضبانِ أفكاري
أرى الأسرارَ تخرج من نقوشِ الخاتمِ العرشيِّ
تخرجُ بالمجازِ إلى العوالم تملأ الدنيا
وكم نقشٍ تسرب في الحكايةِ
كان يَدري أنَّ ذاكَ الجرحَ
في حلكِ المدى بالفطرةِ البيضاءِ يُبصرُهُ

متى؟
يا أيُّها الحرزُ المعلَّقُ فوقَ جيدِ الغيبِ
قالَ الخنصرُ المقطوعُ من كفِّ السرابِ :
متى !
هناكَ الضوءُ في ريحانةِ الأجساد
في كهفِ الأضالعِ
في شراييِنِ المسافةِ
صاحِ يا صوتَ الغيابِ متى
تشعُّ من الصفاتِ
المشيُّ نحو حقيقةٍ عمياءَ يُرهقنا
تبلِّلُنا الهواجسُ بالضبابِ
ولا نرى في الشمس
إلا الظل يغرق في احتراقِ
الصبر بين أناملِ الملكوت
والإحساسُ ظهرُ القلبِ
لم ينزفْ بماءِ الصَّبرِ لمَّا
غاصَ في الأحشاءِ خنجرُهُ

لم يخلّ منا

كأنّي إذا أَظلمتُ
شَابَهني ظلِّي
أخاطبُهُ
يَنأَى
ليَخرجَ منْ شَكلي

أهَمُّ بَجَازاً
أسمعُ الروحَ داخلي
وهلْ يستقرُ الضبحُ في مسمعِ الخيلِ

حَبَا منْ شعاعِ الوقتِ طفلٌ
وجرحُهُ تقَوَّسَ كالعكازِ
في قبضةِ الكهلِ

تَلوَّى على خصرِ الوجودِ
وكانَ في تكوينِهِ في الغيبِ
يمشي على مَهلِ

تَأَنَّى
وكانَ الماءُ يحملُ وجهَهُ
وأَنَّى جرى
فالجزءُ يجري إلى الكلِ

أنا طينُهُ
ما ابتلَّ من رشحاتِهِ
فمثليَ في المرآةِ
ما لم يكنْ مثلي

يعودُ إلى منفاهُ يَخضّرُ دربُهُ
ليُعرفَ ما المفعولُ من فاعلِ الفعلِ

وما أشعلَ المصباحَ
من زيتِهِ الذي تَقَطَّرَ منْ عَينَيهِ
والربِّ يستَجلِي

لشامتِهِ ثقبٌ
تجلى وراءَهُ
لينظرَ وجهَ الوردِ من خارجِ الحقلِ

وما زالَ في الغيماتِ
يسكنُ قلبَ منْ هوىَ النجمُ من كفيهِ
حتى هوى عقلي

تَمردتِ الأيامُ واشتدَّ حَبلُها
وكم تجهلُ الأيامُ - من صانعُ الحبلِ ؟ -

هناكَ و سامراءُ تحبلُ
أيقظَتْ وجودًا
فذاك الطفلُ في بطنِها يَغلي

توجَهَ نَحوي إذ تَفحَّص طينتي
ليعزلَ حزنَ الماءِ عن بسمةِ الرملِ

يقلبني كالنرد
يقذفني إلى جهاتٍ بها ألقاه
ثم أرى أصلي

تكحلَ بالأحزانِ
كنت أراهُ منْ عيونيَ
حتى انسلَّ من عتمةِ الكحلِ

ومن صورةِ المعنى تبسَّم إذ بكى
أضاءَ انطفى
والتفَ للغيبِ من حولي

بخفتِهِ غرَّ المسَافةَ
واستوى على عرشِهِ
فانصاعَ للحلِ بالحلِ

وغابَ
استفزَّ العالقينَ ببابِهِ
فكُسِّرَ مفتاحُ الحقائقِ في القفلِ

وصاغَ خَيالاً آخراً
حينَ أسرَجوا له منْ شَتاتِ الخوفِ
ما ضاقَ بالعدلِ

تَصَّوفَ فلاحُ الحكايةِ حينما
تساقطَ تمرُ الصابرين من النخلِ

وما زالَ نَصْلُ السرِّ يُستلُ داخلي
إلى أنْ عرفتُ اللهَ منْ لمعةِ النصلِ

يجرِّكُ أَضلاعي
يفتِّشُ في دَمي
عن الجسدِ المدهوسِ
في الطفِ بالنعلِ

يقلِّبُهُ ينعاهُ
يَمتَّدُّ جنبَهُ
ليصغي لصوتِ اللهِ من مَنحَرِ الطفلِ

يميلُ يرى في التلِ خدراً ممزقاً
ولا فَرقَ بينَ التلِّ عنْ رَاكبِ التلِ

بعلتيَ العمياءِ أَوجدَني الردى
وعرَّفَني المعلولُ من علةِ الوصلِ

وكنتُ أنا لاشيء
والنور غالني بنظرتِهِ
حتى تكونني جهلي ..

تأملات على شرفة الإنتظار

يعــضُّ أصــابعَ المعنــى الخيــالُ
ولم يبــزغْ مــن اللفــظِ الهــلالُ

هنــا الرؤيــا تمشَّــتْ فــوقَ حبــلٍ
مــن الــذكرى فأفلتَهــا الحبــالُ

كنافــذةٍ يطــلُّ الخــوفُ منهــا
عــلى عــرشٍ يــسربلُهُ الكــمالُ

هنــاك نجومنــا الزرقــاءُ بُلِّــتْ
بنــور قــد تغشــاهُ الجــلالُ

هنـاك يغيـبُ خلـفَ الكـافِ نـونٌ
ليحجـــبَ فعلَـــهُ الـــسرُّ المحـــالُ

يمـــدُّ غصـــونَهُ في الغـــيمِ حتـــى
يـــدلَّ عليـــهِ في المـــاءِ الـــزلالُ

يهرولُ فـوقَ ظهـرِ الـريح يـسري
إلى المعنـــى فتنهـــدمُ الجبـــالُ

كصـــــيادٍ تخبَّـــــأ في المرايـــــا
ويرمـــي الســـهمَ إن نظـــرَ الغـــزالُ

يـــداهُ منارتـــانِ تـــذيعُ صـــوتاً
مـــن الملكـــوتِ يخلقُـــهُ بـــلالُ

ويمسك خيطَ شمسِ اللهِ أنَّى
تلاحقُهُ من الظلمِ الظلالُ

كأنَّ الصمتَ في شفتيهِ جمرٌ
ويطفئه من العينِ انهمالُ

يعبئُ دلوه الفضيَّ ضوءاً
ليشربَهُ على الشكِّ السؤالُ

كأنَّ النورَ لم يضربْ مثالاً
وفي التأويلِ يضربُهُ المثالُ

ستنكرُهُ المسافةُ وهي تدري
بأنَ الغيمَ تنكرُه الرمالُ

شهقةٌ من العدم

في الجدارِ الذي بنوه الحيارى
كنتُ ظلاً
يلون الإنتظارا

كنتُ أجني هواجس العقلِ
حتى تفهمَ الروحُ جسمَها المستعارا

لم أرَ الغيمَ يحجبُ الشمسَ
إلا حينَ غيَّبتُ في الفؤادِ النهارا

ينبتُ الوهمُ من تجليه في حقلِ شرودي
فيشنقُ الأزهارا

عاريَ الوجهِ
لستُ أدري بأنِّي لستني
حين كنتُ فيَّ انكسارا

ذلكَ الجرحُ
مدَّ كفيهِ في الماءِ
لكي يستقي من الماءِ نارا

والصباحُ الغريقُ في ظلمةِ الخوفِ جريحاً
يُهدهدُ الأفكارا

أطحنُ الصمتَ داخلَ الكأسِ
والصمتُ مريراً
إذا الشعورُ استثارا

حاصرتني السفينُ في شاطىءِ البوحِ
لأنِّي سلبتُ منها البحارا

لم أعد أفهمُ السراب الذي من سطحِهِ الخشنِ ألمحُ
الأقمارا

غائبٌ أنتَ خلفَ وجهي
لكي تخلقَ في عينيَ الدموعَ العذارى

سقطَ النجمُ بين كفيَّ حتى
ذابَ من فرطِ ما يشعُّ اصطبارا

والمسافاتُ تائهٌ
يعزفُ الحلمَ
يغني
فيخنقُ المزمارا

ألمحُ الظل غافياً
بعدما خاض مرايا السماءِ
حتى توارى

وفمُ الغيبِ كانَ يُلقي على الوحيِّ وجوداً
يُسرِّحُ الأنظارا

فالنبوءاتُ
تمتطي صهوةَ الوقتِ
فيمحو شعورُها الآثارا

غيمةٌ تقبضُ المدى
تنفثُ الخوفَ
تشمُّ الخطى
تموتُ اخضرارا

رعشةٌ في الجدارِ
نجمٌ كئيبٌ
نامَ بالليلِ
واستفزَّ السهارى

تلبسُ الشمس
والسما ليس إلا
نبضكَ الكانَ في يديها سوارا

فانزعْ الماء عن خفاياكَ
كي أقبضَ من معدنِ المياهِ البخارا

واصعدِ الروحَ
إنَّ في الروحِ نهراً مخملياً
من الرؤى يتجارى

كنت تمشي
وخلفَكَ الحبُّ يبدو
آدمياً يقطِّرُ الأسرارا

وأنا منذ ذاك كنت على صدرك
بالدمعِ أكتبُ الأعذارا

رئة المشيئة

صفةُ الله قلبهُ والعيونُ
أينما دارَ فالجهاتُ اليقينُ

يرتدي الغيبَ
يستفزُ المسافاتِ
من اللامكانِ أنى يكونُ

شاءَ للضوءِ أنْ يكون المرايا
للوجودات كي تموتَ الظنونُ

مدُّهُ الجزرُ خاضَهُ البحرُ حتى
يستفيقَ المدى وتحيا السفينُ

شعَّ بالسرِ
باغت الليلَ حيناً
بالنبوءات وهو للهِ حينُ

يستقر الندى إذا ما تَجَلَّى
تحتَهُ بالقداسةِ الياسمينُ

قلبُهُ الماءُ فوقَهُ العرشُ يمتدُّ ،
وإنْ ضجَ بالغيابِ السكونُ

ولأنَّ القلوبَ تستافُ نخباً
من سرابِ الظنون غاب الحنينُ

ولأنَ الغيومَ حبلى بظنٍ
قد تهاوى على العقولِ الجنينُ

من هنا مرّ في دروبِ الرزايا
ورأى حيدراً بهِ يستعينُ

الشاعر

أحمد عباس الرويعي

مواليد١٩٩٤م

المملكة العربية السعودية ، القطيف ، جزيرة تاروت

عضو مؤسس في لجنة حرف وضوء الفنية

عضو مؤسس لملتقى نقش الأدبي

عضو في مجموعة مدوّنون الأدبية

أحرز المركز الثالث في مسابقة النبأ العظيم ، الموسم الخامس ٢٠١٥م

أحرز المركز الرابع في مسابقة أبي تراب ، الموسم التاسع ٢٠١٦م

الفهرس

إهداء	٥
مقدمة	٧
الفصل الأول : ألسنة الإرادة	٩
شرفةُ النفسِ	١١
رحلةٌ من الكافِ للنونِ	١٣
ما تَسَاقطَ من جناحِ الوحي	١٩
ثقبٌ آخرٌ في حجابَ التأويل	٢٥
حين لمستُ العرش	٣١
الرؤى العارية	٣٧
بروزِ الذاتْ	٣٩
ما تَسَرَّبَ منْ بَيتِ الأَحْزَانِ	٤٣
الدار	٤٩
علة العرش	٥١
خطةَ الإيجادِ	٥٣
فانوسُ الإِمَامَة	٦٣

الفصل الثاني : آتية لا ريب فيها	٦٧
شكل الماء	٦٩
وعلى الطفِ استَوَى	٧١
قلْ هوَ العرشُ الأحد	٧٣
انكسارُ النور في المرآة	٧٩
مجازٌ على طرفِ الرؤيا	٨٥
ما تُرِكَ في عَالِمِ الذر	٨٩
عباءة بني هاشم	٩٣
جسد الماء	٩٧
مرآةٌ على جدارِ الغيب	٩٩
طفل الحقيقة	١٠٣
بابٌ آخرٌ لله	١٠٧
جنين العقل	١٠٩
حزام التأويل	١١٣
الفصل الأخير : رعشةٌ في جسد الانتظار	١١٥
ضفةُ الغياب	١١٧
يبتكرُ الشروق	١١٩
مرَّ من هنا	١٢١
وجهٌ آخرٌ للضوء	١٢٣

لم يخلُّ منا	١٢٧
تأملات على شرفة الإنتظار	١٣٣
شهقةٌ من العدم	١٣٧
رئة المشيئة	١٤٣

نَافِذَةٌ تُطِلُّ على العَرش

هناك حيثُ أقطنُ في منفى الجسدِ، تزاحمت الأفكار خارجةً من صمتِها، الروحُ تشعرُ بالفراغِ، وبناتُ الشعورِ يَتسلَّطنَ على أبيهنَّ الذي نوى وأدَهنَّ في صحراءِ الكتمان، كان من الصعبِ أن يشرحَ الخيالُ الظلمةَ التي تنسَّل من المعنى، وكان من الصعبِ أن يصفَ نبيُ الله يوسف الوجود وهو داخل البئر لا يرى غيرَ الثقب الذي يشنقُ السماء في أعلاه، لكن الذوات تتشابه كثيراً، ففي عمقِ الضمير يقفُ جدار الفطرةِ على أعمدةِ البصيرة، وتوجد هناك نافذةٌ تَدخلُ في من يُطِلُّ منها، لتخرجَه من منفاه فيَلمحُ الحقيقةَ وهي تُصلب على خشبِ التأويل، ولابدَّ من وردةٍ غيبيةٍ تنمو على حجرِ الروح، حتى يتسنى للشعرِ أنْ يمد يدَهُ في أحشاءِ الماءِ ليغرفَ منها، لابدَّ من ذاتٍ خارجَ هذا الوجود تكتب الوجود، فالنورُ دائماً ما يُلقي حبالَهُ للغارقين في الظلمة، حتى يكونَهم لحظة القصيدة!

S
R35